الكاهن

او

انتقام شريف

رواية تمثيلية ذات مقدّمة وثلثة فصول

معرّبة بتصرّف عن الروائي شرل بويه

بقلم الخوري مارون غصن

استاذ الخطابة ومدير المحفل الادبي في كلية القديس يوسف

المتكلمون في المقدمة

الركيز دي تريادان		ايڤون	خادم
جوفروا ولده (بعمر عشر سنين)		موريس	خادم فتى
اوليڤيه نوربر			

موقع حوادث المقدّمة في قصر روكلور في بريتانية

المتكلمون في الرواية

جوفروا دي تريادان	مرسل	الجماهال	هنديّ
اوليڤيه سمبتون		جيتور	اخوه
راوو سنجور	امير سمبلپور	برهمي	احد خدمة برهما
ادمون بيرتان	قائد انكليزي	جنود الامير — حشم	
موريس	بحري افرنسي		

موقع حوادث الرواية في منتالور في الهند الانكليزية وذلك بعد ١٥ سنة لحوادث المقدّمة

المقدمة — الصديقان

المثل بيئة ردهة واسعة ، على طراز عصر لويس ١٣ — في المؤخر سرير — في الجهة اليسرى موقد كبير على طراز القصور المتوسطة — في الجهة اليسرى نافذة تطلُّ على شرفة (بلكون) — مرفع (طاولة) مدوّر — كراسي — صور وتماثيل

المشهد الاول : موريس — ايڤون

عند رفع الستار يدخل ايڤون حاملاً مسرجتين (شمدانين) ويضعهما على المرفع — ويدخل موريس يديه حزمة من دقيق الحطب

موريس آه ! يا معلمي ايڤون ، قلبي يرتجف !

ايڤون (هازئاً) من اي شيء ؟

موريس لمَ لا يُضيئون هذه الردهة المظلمة الواسعة؟ . . . أصحيح يا معلمي ان ارواح هذه الصور والتماثيل تظهر في الظلام ؟

ايڤون أفٍّ عليك من جبانٍ غبيّ ! ألى متى تسطو عليك هذه الاوهام ؟ عجّل أشعل النار في الموقد !

موريس النار مُوقَدة ! أنظر . . . لماذا يُريد سيدنا المركيز ان يقضي المساء في هذه الردهة الطويلة العريضة ؟

ايڤون لقد امسينا — واسفي ! — فقراء فأتعست علينا هذه الردهة ! (بصوت منخفض) وقد كانت ايام اليُسر تضيق بالسّاهرين ! اجل ! كم من حفلة حافلة أُقيمت في هذا القصر قصر روكلور حين كان لنا اصدقاء كثيرون !

موريس (ينهض بعد ان اصلح النار) لا تعجب يا معلمي ايڤون

فإنّ الناس منفضّةٌ على من عنده فضّه !
ومَن ما عنده فضّهْ فضّهُ الناسُ منفضّه !
وان الناس قد مالوا الى مَن عندهُ مالُ !
ومَنْ ما عنده مالُ فضّهُ الناسُ قد مالوا !

ايڤون أجل ، صدق الشاعر ! . . . مَنْ قرع الجرس منذ حين ؟

موريس هو الشيخ القرويّ بورني جاء يطلب العشاء والاصطلا.. وهو في هذا المساء سكران فانتهرتهُ وطردته

ايڤون طردتهُ؟... اياك ان تخبر سيدنا المركيز بما فعلت! ان آل تريادان ما اغلقوا باب القصر في وجه مخلوق ... ولو رآك سيدنا الصغير جوفروا لَما نجوت من توبيخه!

موريس سيدي جوفروا يسمع الآن ما يقصُّ عليه السيد اوليڤيه نوربر من الحكايات القديمة، فهو في هذا المساء لا يفطن لغياب بورني. (صمت) هاك ناري وقد اضطرمت! انظر ما ابهاها!... مسكين بورني... لكنّ السيد اوليڤيه نوربر يعود هذا المساء الى بلدته؛ فاذا صادف بورني! حملهُ معهُ في مركبته. انظر يا معلمي ايڤون انظر الى ناري!... لو مضيتُ الآن للعشاء؟ فقد اشتدَّ بي الجوع!

ايڤون السيد اوليڤيه يبرحنا هذا المساء؟... هو اولانا المركيز من اخصّ الاصدقاء، فلمَ لا يبقى هنا لحضور عيد الميلاد؟

موريس لا اعلم؛ وقد اعطاني ريالًا! (يُريه لايڤون). تُرى هل السيد اوليڤيه غنيٌّ يا معلمي؟

ايڤون أسفي على هذا القصر! ما كادت تذهبُ ثروة صاحبه، حتى مال عنه الاصحاب!

الرء في زمن الاقبال كالشجره والناس من حولها ما دامت اثمره

المشهد الثاني: المركيز والسابقان

المركيز حسن يا ايڤون؛ دعني الآن وحدي

ايڤون ألا أُصلحُ السرير؟

المركيز فيما بعد... (يخرج ايڤون) اما انت، يا موريس قلي معك كلام!... اودُّ ان اعرف مبلغ اقتدارك على كتم السرّ

موريس (يُنيطه بين يديه يُديرها) يعلم سيدي اني للسرّ كَتُومٌ كتوم!

المركيز سترى!... عليك ان تستيقظ غدًا قبل الفجر

موريس (فاتحًا عينيه) قبل الفجر؟!

المركيز نعم ! وتُسرج فرسي شقراء

موريس مسكينة شقراء ! ستُحرم لذّة نوم الصباح ! (على حدة) وانا ايضاً ! . . .

المركيز حسبُك ! تُسرجها وتقرنها الى المركبة الصغيرة ، وتقودها رويدًا رويدًا الى ساحة القصر . . . فهمتَ ؟

موريس نعم ياسيدي

المركيز (ينهض الى النافذة) والآن تمضي الى السلّم وتتقلهُ من الحديقة الى أسفل هذه النافذة وتسنده الى هذه الشرفة . . . هنا . وغدًا عند الفجر تأتي وتصعد على السلّم من هنا . . . وتدفع بيدك خشب النافذة فينفتح . . . فهمتَ ؟

موريس ربّاه ! اسرارٌ وأسرار ! نعم اقوم بكلّ ما امر به سيّدي

المركيز ولكن حذار ان يطّلع على ذلك احد ! . . . سمعتَ ؟ . . . أريد انْ تكتم هذا السرّ ! (يخرج من جيبه ريالًا) خذ لتزداد حرصاً على الكتم . . . واذا استطعت ان تُغلق فمك اعطيتك غدًا ريالًا آخر ومنحتك يوم عطلة تذهبُ فيه الى حيث تشاء ، أمسرورٌ انت ؟

موريس جدًّا ، جدًّا ! وسيرى سيدي المركيز ان موريس رجلٌ ثقة ! (على حدة) ريالان في يوم واحد . . . طِبْ نفساً يا موريس فقد بدأ جدُّكَ يتحرّك !

المركيز هيّا . . . وادعُ لي جوفروا

المشهد الثالث : المركيز وحده

المركيز (ناظرًا الى موريس خارجاً ، وهو يتبسّم) موريس طيّبُ القلب . ولكن ما عساه ان يظنّ في هذه الاسرار ؟ قد تصرّفتُ بحكمة . . . كل ذلك لأحمل غدًا الى الصكّاك ما تبقّى لي من ثروتي : مائتا الف فرنك ، كلٌّ مستقبل عزيزي جوفروا . . . آه ! اذا وقع المرء في شقاء اصبح يخشى الوقوع فيه ثانيةً ؛ ومهما بالغ في التحفُّظ يرى نفسه متضرّرًا

المشهد الرابع : المركيز وجوفروا

جوفروا (داخلًا) دعوتني يا ابي ؟ . . . آه ! لو سمعتَ الحكايات التي قصّها

علي السيد اوليفيه نوربر ! . . .

المركيز تحبُّ الحكايات كثيراً يا جوفروا ؟

جوفروا نعم وخاصة حكايات الحروب فانها تملأ قلبي حماسة ! . . . آه ! ليتني كنت في تلك العصور القديمة التي سمعتُ الآن أخبار حروبها ! . . .

المركيز لو كنتَ في تلك العصور ما كنتَ تصنع ؟

جوفروا ما كنتُ اصنع ؟ . . . (ينظر الى صور أجداد أسرته المعلقة في جدران الردهة) كنت اصير مثلَ جدي هذا !

المركيز مثل الكونت الشهير الذي تفتخر تواريخ الحروب الصليبية بذكره ؟

جوفروا نعم ! كنت انا ايضاً أسافر الى فلسطين تحت راية الصليب واخوض حروباً تُسطَّر لي في صدر التاريخ أمجد تذكار !

المركيز (بحزن) ويحك يا ولدي العزيز !

جوفروا عجباً منك يا ابي ! لِمَ انت كئيب ؟ اني كثيراً ما ارى الدمع في عينيك !

المركيز انت الآن يا ولدي لا تدري الحياة ما هي . . . انها عاصفةٌ جهادًا وهمًّا . . لكنك ستعرف ذلك فيما بعد حين أكون قد غبتُ عنك . . . وحينئذٍ ! . . .

جوفروا آه ! لماذا تُردِّد عليَّ هذا الحديث ؟ كأن لا بدَّ يوماً من ان نفترق . . ألسنا نحن سعداء في هذا القصر يا ابي ؟

المركيز بلى يا عزيزي انا في قربك سعيدٌ سعيد !

جوفروا اذن ؟

المركيز ولكن سيأتي يومٌ لا تعود تراني من بعده . . . سأمضي الى حيث سيفتني امك ، فتُسي اذ ذاك وحيداً ! . . .

جوفروا لو ان السيد اوليفيه هنا لأزاح عن قلبك هذه الهواجس . . . ولكن أما ترى الآن عزيزك جوفروا بين يديك ؟ . . .

المركيز (باسماً) نعم أصبتَ يا عزيزي أصبت . . . اين السيد اوليفيه الآن ؟

جوفروا لا ادري . اصحيحٌ انه يُريد السفر الى مكان بعيد ؟

المركيز يقول

جوفروا يا للخسارة ! اذا عرف سافر ، أتقصّ عليّ يا ابي قصصاً جميلة ؟ انّ ايڤون لا يعرف الّا قصة واحدة وكلّما سألته ان يقصّ لي قصّةً اعادها عليّ حتى صرت اعرفها عن ظهر قلبي

المركيز مسكين ايڤون !

جوفروا (ناهضاً) هل يُسَرُّ السيد اوليڤيه بالاسفار البعيدة ؟ آه ! سوف ترى يا ابي متى صرتُ كبيراً ! . . .

المركيز تريد انت ايضاً ان تسافر متى كبرت ؟

جوفروا لا اعلم . لكني أريد ان اكون مثل اجدادي اصنع الخير جهد استطاعتي فلا ادَع احداً فقيراً . . . ولا يعود يورثني الشيخ يحتاج الى الاستطاء ليعيش . . . فيصير كلّ الناس سعداء . . . نعم ! سترى يا ابي الحبيب سترى !

المركيز عسى الله ان يُحقّق آمالك يا بهجة الفؤاد ! .

جوفروا (مُصغياً) وطء أقدام . . . هو السيد اوليڤيه ! (مسرعاً اليه) آه ! كيف تجدُ من قلبك أن تفادرنا ؟ قلْ قلْ لابي انك عدلت عن السفر!

المشهد الخامس : اوليڤيه

اوليڤيه ما ألطفك يا صديقي الصغير ! (للمركيز) عم مساء يا سيدي المركيز . هو عزيزك جوفروا أخبرني عنك ، فسنب عليه . . . بدأنا بقصة لذيذة فلم يكن بدٌ من إنهائها ، أما هو كذلك ؟

جوفروا ولكنها هي القصة نفسها

المركيز ترى ايها الصديق ما يسبّب لك سفرك من الوحشة . (يصافحه)

اوليڤيه ما العمل ؟ هي لاشغل تقضي بذلك

المركيز اذن لا بدّ من سفرك الى الهند ؟

اوليڤيه قد أطلّ المركب ، فبعد يومين أركبهُ الى تلك الاقطار الشاسعة

جوفروا الى الهند ؟ هل الهند بعيدة ؟

اوليڤيه (باسماً) بعيدة جدّاً جدّاً ولاسيما على خطواتك الصغيرة . . . أتريد أن

تسافر معي ؟ . . .

جوفروا واترك ابي وحده ؟ لا لا ! . . . ولكن من يدري . . . ربما ألحق بك يوماً فاراك هناك ! . . .

المركيز متى صرتَ كبيراً . . .

جوفروا ربما . . . (سكوت) لماذا تسافر الى الهند ؟

اوليفيه لامور كثيرة ! هناك أجمع فضة وذهباً ولآلئ والماساً

المركيز هناك جنودٌ وبحريون ومرسلون

جوفروا (يصغي ويتأمل في كل كلمة) جنود . . . بحريون . . . مرسلون . صحيح صحيح . في الكتاب الذي اعطيتني اياه قرأتُ عن المرسلين في الهند أخباراً مؤثرة جداً .

اوليفيه وهناك أقصُّ قصصاً وحكايات هائلة تخوّف الاولاد الصغار

جوفروا نعم ! لكني في ذلك الحين أكون قد كبرت . . . مَن يعلم ؟ . . .

المركيز إمضِ الان يا عزيزي وانظر ايقون فانه يتدفأ قرب الموقد هناك . . .

جوفروا (لاوليفيه) سأراك قبل السفر ، أما هو كذلك ؟ بعدني

اوليفيه نعم . . . نعم . . . كنْ مطمئنَّ البال

جوفروا نعم مساء ابتِ . (لاوليفيه) لا تنسَ (يخرج مسروراً)

المشهد السادس : المركيز — اوليفيه

اوليفيه فه ! ما ألطف صغيرك يا سيدي المركيز !

المركيز هو كلُّ تعزيتي وسلواي . (يجلس) قد خلا المكان فهيّا نتحدث قليلاً . . . لِمَ هذه العجلة في السفر ؟

اوليفيه (يتشفّى مشغول البال) انت تعلم أني رغوب في الحياة والجهاد وتقحم المخاطر . . . فاذا تشاء ان أعمل هنا ؟ . . . لا شيء هنا سوى إضاعة الوقت سدًى . لا بدّ من السعي وراء المال

المركيز المال ! . . آه ! لقد اراني الاختبارُ والشقاء ما قيمة المال الذي يسعى الناس لادراكه . . . اوليفيه ، انت تعلم هذا وانا أحدّثك محادثة صديق ، بل أعاملك معاملة

صديق ... بربك قل لي من أين لـك هذا العطش المذيب الى المغامرة واقتحـام الاهوال ؟ ... أحر بك ايها الصديق ان تفضّل الحياة الهيلية في الوطن ، على ركوب الاخطار في بلادٍ نائية

اوليثيه الحياة الهيلية ! الوطن ! وما نفع البقـاء في الوطن اذا لم يكن للمرء ان يعيش فيـه عيشاً خصيباً ؟ لا ، ايها المركيز لا يسعني ان أواري نفسي في ظـلمات الخمول . أجل ! اني لساعٍ وراء الثروة والفخر ولا بدّ من ادراكهما !

المركيز لا يُمكن كلّ انسان ان يكون عظيماً ولكنه يمكنـه ان يكون سعيداً ؛ وهذه السعادة لا يُعجزك الحصول عليها في مكانٍ أقلّ بعداً ، نعم يا اوليثيه تجدها في مكان اقلّ بعداً

اوليثيه (يتوقّف فجأة بعد ان كان يتمشى) أيّ مكانٍ تعني ؟

المركيز هذه السعادة تجدها في باطنك !

اوليثيه (متبسماً تبسّم الانكار) في باطني ؟ وكيف ؟

المركيز كيف ؟ ... دعني أكلّمك بخلوص وصراحة : ان لك يا اوليثيه نفساً شريفة وانك لذو همّةٍ ماضية . نعم ، وانا عارفٌ بكلّ ذلك ، ولكن ينقصك شيء واحد ، وهذا الشيء يصيّرك رجلاً كاملاً ؛ أفاهمٌ أنت مـا أقول ؟ (بجزم) اذا لم يكن الله في قلب الانسان فلا يمكنه ان يجد السعادة أصلاً ! نعم !

اذا كان غير الله للمرء عدّةً أتته الرزايا من وجوه المكاسب !

اوليثيه اليك عن هذا يا سيّدي المركيز ؛ إنّ المرء يسعهُ ان يُوسر ويبلغ الفخار ويعيش شريفاً من دون الله !

المركيز ان يُوسر ويبلغ الفخار ربّما ؛ امّا أن يبقى شريفاً فلا ! انّ في الحيـاة ظروفاً شاقّة ، وانت أعرف مني بذلك ... فمن اين للمرء أن يجاهـد إزاءها اذا لم يكن في قلبهِ مبادئ راسخة قويّة !

اوليثيه هذا أكيد وثيق ! واني لأمتدح ما عندك من العواطف السامية ... وربما صرتُ على رأيك فيما بعد ... أمّا الآن فالى الامور العمليّة ! فقـد آليتُ ان لا أدع باباً أرجو منه الثروة والجاه إلّا فتحتُه !

المركيز (يتبسّم وينهض) هيهات أن أوافقك على رأيك ، فما لنا وهذا الجدال . ولكن مهما يكن فأنا اتمنى لك الفلاح يا اوليفيه والسعادة ايضاً لانك تمام شدّة حبّي لك . وأنا لم اقل ما قلت إلّا لأن بُعدك يؤلمنا ، أنتَ يا من ثبتَ لي في محنتي صديقاً أميناً

اوليفيه لا أنسى أنّني كنت ممّن سبّبوا لك تلك المحنة الشديدة . . . فقد صرّفتني في نصف ثروتك . . . وأنا . . .

المركيز (متأثّراً) بربّك ! لا تُعِدْ ذكر ما مضى !

اوليفيه أصبتَ . ولكن ما يمنعني ، اذا ساعدني حسن الحظّ في الهند ، أن أردّ عليك جميع ما خسرتهُ بسببي ؟

المركيز لك الشكر يا اوليفيه . . . ولكن ثِقْ اني ما عدتُ أتشوّق العود الى ما كنتُ عليه من العزّ والثروة . . . فقد بلغتُ من العمر ما ترى . . . وجوفروا لا يزال صغيراً . . . فعليّ ان أفكر فيه . . . نعم ، لم يبقَ لي من سابق ثروتي الّا القليل ، لكني أشاء أن ينتقل هذا القليل الى يد ولدي كاملاً كما هو

اوليفيه نعم ، وإنّما من أجل عزيزك جوفروا أحضُّك على مواصلة السعي والعمل

المركيز لأن أحتمل شظف العيش أحبُّ اليّ من المخاطرة بمستقبل ولدي . . . وقد احتطتُ للامر وجزمت ان استودع صكّاً كي الخاصّ جميع المبلغ الزهيد الذي بقي من ملايين السابقة ، أي : مائتي الف فرنك

اوليفيه (فاتحاً عينيه على حدة) مائتا الف فرنك ؟ ثروةٌ لعمري !

المركيز وتلك قيمة لا يُعتدُّ بها قبالة ما كان لاسرة تريادان

اوليفيه (على حدة) مائتا الف فرنك ! آه ! لو أنّ لي مائتي الف فرنك ! ذلك رأس مال وافٍ . آه ! لو ملكتْ يدي مائتي الف فرنك لكنتُ أربح بها عشرات أضعاف هذا المبلغ !

المركيز (مُدهَشاً) ما لك يا أوليفيه ؟ . . . بمَ تُفكّرُ ؟

اوليفيه (مضطرباً متشيّاً بسرعة) مائتا الف فرنك . . . بعد عشر سنين أردُّها عليك مليوناً ، بل ملايين ! فترجع الى هذا القصر أمجادُهُ السالفة . ويكون اذ ذاك

قد وصل جوفروا الى العشرين من سنّه ، فتعود الاصدقاء تتوافد على قصره . . . (بعُنف) ضع في يدي شيئاً من هذا المبلغ فأردّك من أغنى اهل الارض وأسعد سادات البلاد !

المركيز (بتأنٍّ) بعد عشرسنين أكون قد صرتُ في عالم الاموات . . بعدَ عشر سنين ابن تكونُ أنت نفسُك ؟

اوليفيه (هائجاً) خيالاتٌ وهواجس ! مَن سعى وعى ! ومَن جال نال ! أجل ! الا يُعجز الارادةَ عمل ! نعم ! القدرةُ في الارادة ! (على حدة بصوت منخفض) مائتا الف فرنك ! آه ! يكاد عقلي يطير !

المركيز اوليفيه ، كن مُنصفاً ! . . هل يسعني ان أغرّر بمستقبل ولدي ؟

اوليفيه (لم يسمع . . . مضطرباً) يا لهول ما تحدّثني به النفس ! . . .

المركيز وقد قلتُ لك اني ما عدت اتوق الى المالي ؛ حسبي هذا القصر وقد نبتَ العشب على جدرانه ؛ نعم حسبي قصري وولدي جوفروا ؛ وعسى ان يمنّ الله عليه فيكون نافعاً لوطنه ؛ وسأبذل ما تبقّى لي في سبيل تخريجه وتهذيبه

اوليفيه (بشيء من الهزء) نعم احسبُ ولدك ان يُدعى سليل آل تريمادان ! فالفقر لا عيب فيه ! نعم أصبتَ !

المركيز اذا نزل الفقر بولدي انتظَمَ في سلك الجندية أو مارس الزراعة . . . نعم وذلك افضل له من التشوّق الى المناصب والبقاء بلا عمل !

اوليفيه (مضطرباً) اذن ترفض مساعدتي !

المركيز بل أرفض المخاطرةَ بآخر رغيف لولدي ؛ وما كانت هذه العاطفة لتخفى عليك يا أوليفيه !

اوليفيه آه ! لو تُصغي الى مشورتي ! لو ان لك ثقةً بأوليفيه لرأيت !

المركيز انا لا أرتاب بصدق نيّتك لكنّ المرء اذا بلغ السنّ الذي بلغتُهُ قلّ إقدامهُ على المخاطر . . . (مبتسماً) فضلاً عن اني جزمتُ بامر لا أعود عنه . غداً صباحاً تكون دراهمي عند الصكّاك ؛ وقد وجد لها محلّاً امناً . . . واني لَأُوثر هذا الامر على جميع ما سواه

اوليفيه (على حدة) غداً ؟ غداً ؟ . . . لا بدّ من الحصول على المائتي الف فرنك !

(للسركيز ، متظاهرًا بعدم الاهتمام) ليس لي ان اعترض على حكمك ولا ان ألحّ في الطلب . . . لكنني شئت ان أظهر شكري وحبّي لخير أسرتك

المركيز أشكر لك يا عزيزي اوليفيه . وانت تعلم ان قصري كان لك في كل حين ملاذًا تلوذ به . واني لأتمنّى لك كل فلاح ! وانْ قلّبَ لك الدهر ظهر المجنّ فلا تتردّد في الرجوع الينا . . .

اوليفيه (يقطع عليه الكلام) نعم لا شكّ في عطفك . . . ولا أبرح معتمدًا على حبك . سأعود اليك غدًا قبل سفري

المركيز غدًا صباحًا لا اكون هنا ؛ وقد أطلعتُك على سبب تغيُّبي فاسألك ان تكتم الامر كلّ الكتمان اذ لا أشاء ان يدري احد بهذا الامر ، فما من احد في القصر عارف بالمال الذي عندي

اوليفيه (على حدة) ما من أحد عارفٌ بهذا المال ! . . .

المركيز ولكن يسعك ان تأتي غدًا مساء فان جوفروا يُسَرُّ بلقائك

اوليفيه اذن أودّعك الآن على أمل الرجوع غدًا (على حدة وهو خارج) بل على أمل الرجوع قبل الغد !

المشهد السابع : المركيز وحده مفكرًا

المركيز هذا ايضًا واحدٌ ممّن تتقاذفهم الاهواء والمطامع . ما اشدّ ما رأيت فيه من الاضطراب ! . . . مسكينٌ اوليفيه ! . . . عسى الله ان يوفّقهُ عند حافة الهوّة فلا يسقط في قعرها ! . . . لنرَ الآن هل كلُّ شيء مُعدٌّ للغد . . . (يشير الى الخزانة) المال هنا في الخزانة . . . حسن . . .

المشهد الثامن : المركيز — جوفروا — ايفون

جوفروا (مُطلًّا برأسه من الباب) ذهبَ ؟

المركيز هذا أنت ؟

جوفروا ذهب ولم يودّعني كما وعد ؟ !

المركيز لا تحزن فانه سيعود

جوفروا متى ؟

المركيز غداً مساء.

ايڤون (يدخل ويرتب الزهرة فلا يراه المركيز)

جوفروا حسن ! فأخرج انا وايڤون للقائه في مركبتنا الصغيرة

المركيز نعم ، فامض الآن الى سريرك ، وصلِّ هذا المساء من اجل صديقك اوليڤيه

جوفروا أصلّي من أجل صديقي اوليڤيه ؟ نعم ! ومن اجلك ايضاً . نعم مساء أبتِ ! الى الغد (يخرج)

المركيز على خير ، ان شاء الله

المشهد التاسع : المركيز وايڤون

المركيز انت هنا يا ايڤون ؟

ايڤون (يهم باغلاق النافذة) نعم

المركيز دعها ، فسأغلقها انا . . . اين موريس ؟

ايڤون اظنُّهُ مضى لينام

المركيز حسن ! فاذهب انت ايضاً ونمْ . مساء خير يا عزيزي ايڤون ! مساء خير (يخرج ايڤون)

المشهد العاشر : المركيز وحده

المركيز كلٌّ أوى الى فراشه . غداً ان شاء الله أرتب كل شيء . وانَّ شقراء توصلني الى الكنّاك في أقلّ من عشرين دقيقة ؛ وهناك يُقضى العمل حالاً فلا يشعر بغيابي أحد . . . (يخرج الاوراق المالية وينظر فيها) المبلغ كما هو . علي الآن ان آخذ شيئاً من الراحة . ارى ان لا حاجة الى نزع ثيابي فما هي سوى بضع ساعات نوماً . . . (يزيح الرداء ويستلقي على السرير)

المشهد الحادي عشر : المركيز واوليڤيه

(تُدفع النافذة شيئاً فشيئاً ، فتنفتح ، وتمدّ يدٌ فتزيح الكرسي قليلاً فيدخل اوليڤيه حافياً وعلى رأسه قبعة عتيقة من أخلاق بورڤي

اوليفيه (بصوت منخفض) قد نام . (يزحف ويدنو من المرفع ويبحث في الظلام) لا شيء لا شيء ! (يتقدم الى مقدم المسرح) ترى ؟ آه ! هناك ! (يدنو من الخزانة ويلمس القفل ويخرج الاوراق المالية ، فتحدث حركة خفيفة ، فيرتد الى الوراء مرتجفاً ويستند الى الحائط ، ويستل مدية فيسقط من زناره آلة سلاح — يستيقظ المركيز — ويزيح الرداء)

المركيز (مضطرباً مصغياً) مَن هناك ؟ مَنْ ؟ (صمت طويل) هي النافذة ! . . آه ! (ينهض ويذهب الى النافذة . . . يختبئ اوليفيه ، وفي اختبائه يحرك كرسياً) شخص هنا ! . . . (يتقدم المركيز فيرى الخزانة مفتوحة ، واوليفيه الى جانبها منحن ليختبئ) يا لك من لص ! ردّ حالاً ما سرقت . حالاً . . . الاوراق المالية . . . وإلّا طيّرتُ رأسك ! (يحدق فيعرف السارق) أوليفيه نوربر ! أعزّ اصدقائي ! آه ! أخرج ! أخرج ! لقد مزّقتَ قلبي . . . أنت ؟ يا للهول ! . . . إنصرفْ ، انصرفْ حالاً . . . (نوربر يرمي الاوراق المالية على المرفع ويهمّ بالخروج من الباب)

المركيز (مُشيراً الى النافذة) لا . من هناك . . . اذهب ولا تدعني اراك بعد الآن . . . (يُغطي رأسه بيديه ويستند الى السرير) رباه ! . . . رباه ! . . .

نوربر (يتردد لحظةً ، فيقبض على خنجره بهياج عظيم) آه ! ويلٌ لكليتا ! . . . (ينقضّ على المركيز ويطعنه)

المركيز آه ! إليّ ! إليّ ! (يسقط — يضربه نوربر ضربة ثانية ، ويأخذ الاوراق المالية ويفرّ من النافذة — ضجيج في الخارج)

المشهد الثاني عشر

ايڤون بيده قنديل — موريس بيده شمعة — ثم جوفروا

ايڤون ربي ! ما الامر ؟ ماذا حدث ؟ . . . قتلوه . . . دمهُ صبغ الارض !

موريس (يدخل مضطرباً مسرعاً) ما الخبر ؟ آه ! واغوثاه ! (يسرع الى النافذة مفتوحةً ، ويرجع وبيده حذاء) قروي يفرّ . . . هناك ! . . . الى القاتل ! أدركوه !

ايڤون (منحنياً على المركيز) سيدي المركيز ! سيدي الحبيب ! (يحيطون به — تشويش واضطراب)

جوفروا (مسرعاً مضطرباً) أبتِ . . . أبي . . . (ينطرح على جثة ابيه) .

ايڤون يا للمصيبة الهائلة ! . . .

جوفروا رباه ! . . . قتلوه ! . . . أبي ، أسامعٌ صوتي ؟

موريس هذا الحذاء ! هذه القبعة . . . أعرفهما . . . هما لبورني ! نعم ! هما لبورني !

المركيز (ينهض قليلاً ، ويطوّق عنق ولده باحدى يديه ، ويجعل الاخرى على يد ايڤون ، ويتلفظ بتلجلج) نوربر ! . . . نوربر ! . . . (يستلقي الى الوراء) نوربر ! . . .

يُرخى الستار (له صلة)

بيروت

اخبارها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني : البحث العاشر

النصرانيّة في بيروت بعد الفتح العثماني (١٥١٦—١٧١١)

كانت النصرانيّة في بيروت عند فتح السلطان سليم الاوّل لبلاد الشام في اسوا حال . وانّما كان بقي فيها عيال يسيرة من الروم الملكيين ومن الموارنة . لكلتا الطائفتين كنيستها

هذا ما خلا كنيسة الرهبان الفرنسيسيين وهي كنيسة المخلص التي سبق صالح ابن يحيى فقال عنها انّ الامراء بني الغرب احتلّوها وحوّلوها الى اسطبل وباعوها الى بني الاحمر ثمّ سكنها امراء الغرب العراموتيون . والظاهر انّ الرهبان الفرنسيسيين